3ـ توحيد الموقف: فقد اغرى حب توحيد الموقف الاسلامي البعض للرضوخ لهذا الرأي ظانا انه به يستطيع أن يوحد الموقف بارجاع الجميع الى القرآن الكريم وحده ولكنه لا يدري انه كالمستجير من الرمضاء بالنار، اذ سيمزق الوحدة بشك فضيع. ويمكننا ان نذكر هنا بعض العوامل الأخرى. بعض الشبهات المطروحة واجوبتها ونحن هنا نذكر بعض الشبهات المثارة لنعرف مدى ضحالتها. اولاً: ذكروا ان هناك بعض الروايات التي تتحدث عن الاكتفاء بكتاب الله عن غيره او تنهى عن كتابة الحديث وامثال ذلك. ولكن المرء يكاد يجزم بأن هذه الروايات ـ لو صحت أسانيدها ـ انما هي بصدد بيان فضل كتاب الله وعظمته، وان لا وحشة على من كان معه القرآن، فهو خير أنيس للمؤمنين لا ان تكون بصدد جعله المصدر الوحيد للتشريع، كيف والقرآن نفسه يدعو الى الاقتداء والتأسي والطاعة لرسول الله والأخذ بما يخبر به المخبرون عن الاسلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. أما الروايات التي ادعي فيها أن بعض الصحابة نهوا عن كتابة الحديث فلا علاقة لها بنفي العمل بالروايات وانما كانت ـ فيما اعتقد ـ تعبّراً عن تحوط من قبلهم لئلا يقع الخلط بين الحديث والقرآن. وبغضّ النظر عن صحة هذا التحوط وعدمها فانها لا دلالة فيها على مايطلبه المشككون هؤلاء، خصوصاً إذا لاحظنا إن الناهين عن كتابة الحديث أنفسهم كانوا من العاملين بالحديث الشريف والداعين للعمل بسنته صلى الله عليه وآله وسلم. وثانياً: ذكروا ان في الروايات ماهو معارض لغيره من الروايات نفسها ولما لم يكن من الممكن ان تتناقض السنّة فيجب التوقف في المجموع. ومن الواضح سخف هذا الاستدلال ذلك ان الروايات المتعارضة لها مساحة قليلة فاذا اريد التوقف فليكن في هذه الدائرة لا غير.